

تفسير ابن كثير

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

قال مجاهد وغير واحد : نزلت هذه الآية في غزوة تبوك ، وذلك أنهم خرجوا إليها في شدة

من الأمر في سنة مجدبة وحر شديد ، وعسر من الزاد والماء .قال قتادة : خرجوا إلى

الشام عام تبوك في لهبان الحر ، على ما يعلم الله من الجهد ، أصابهم فيها جهد شديد ،

حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما ، وكان نفر يتداولون التمرة بينهم

، يمصها هذا ، ثم يشرب عليها ، ثم يمصها هذا ، ثم يشرب عليها ، [ثم يمصها هذا ،

ثم يشرب عليها] فتاب الله عليهم وأقبلهم من غزوتهم .وقال ابن جرير : حدثني يونس

بن عبد الأعلى ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ،

عن عتبة بن أبي عتبة ، عن نافع بن جبير بن مطعم ، عن عبد الله بن عباس ؛ أنه قيل

لعمر بن الخطاب في شأن العسرة ، فقال عمر بن الخطاب : خرجنا مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم إلى تبوك في قيظ شديد ، فنزلنا منزلا فأصابنا فيه عطش ، حتى ظننا أن

رقابنا ستقطع] حتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء ، فلا يرجع حتى يظن أن
رقبته ستقطع] حتى إن الرجل لينحر بغيره فيعصر فرثه فيشره ، ويجعل ما بقي على كبده
، فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله ، إن الله عز وجل ، قد عودك في الدعاء خيرا ،
فادع لنا . قال : " تحب ذلك " . قال : نعم ! فرفع يديه فلم يرجعهما حتى مالت السماء
فأظلت ثم سكبت ، فملأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما جاوزت العسكر . وقال
ابن جرير في قوله : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة) أي : من النفقة والظهر والزاد والماء ، (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم)
أي : عن الحق ويشك في دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرتاب ، بالذي نالهم من
المشقة والشدة في سفره وغزوه ، (ثم تاب عليهم) يقول : ثم رزقهم الإنابة إلى ربهم ،
والرجوع إلى الثبات على دينه ، (إنه بهم رؤوف رحيم) .